مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية المجلد (٢١) العدد الأول أذار ٢٠٢٦

Kirkuk University Journal: Humanity Studies

مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية

ISSN P: 1992-1179
ISSN E: 3107-3360

https://kujhs.uokirkuk.edu.iq

DOI: 10.32894/1992-1179.2025.166300.1287

Islamic Sicily and its Economic Relations with North Africa and Andalusia (212 – 484 AH / 827 – 1091 AD)

Lecturer. Dr. Tuama Malah Noomi Alobaidi

Date of research received 16/10/2025, Revise date 28/10/2025, accepted date 16/11/2025, Online Publishing15/3/2026

ABSTRACT

Sicily's location in the center of the Mediterranean Sea gave it significant political and economic importance, as it served as a link between the continents of Europe and Africa. Its extensive coasts connected it to North Africa and Andalusia through abundant transportation routes, which facilitated civilizational and commercial exchange between them. Consequently, there were economic relations at various agricultural and industrial levels, as well as thriving trade between them. Sicily was renowned for its abundant agricultural production, cultivating various crops such as wheat, barley, rice, and others. It was also famous for growing grapes, apples, cotton, saffron, palm trees, olives, lemons, and oranges. Additionally, various types of animals were raised in Sicily, and there was a diversity of plant, animal, and mineral industries, such as sugar production, cotton textiles, and linen manufacturing. Shipbuilding also flourished, with several shipyards established for this purpose. Due to the island's richness in minerals, mining and metal extraction industries spread. Sicily was also known for its pottery and ceramic industries. Thanks to Sicily's abundance of natural and agricultural wealth, there were numerous markets in its cities, each specialized according to the type of goods or products. As for its commercial relations with North Africa and Andalusia, Sicily was connected to these regions through a vast network of maritime routes that linked it to both North Africa and Andalusia. It exported various agricultural and industrial products to North Africa and Andalusia and imported the agricultural and industrial products it needed from them.

Keywords: economy, agriculture, industry, relations, Sicily, island, trade

صقلية الإسلامية وعلاقتها الاقتصادية بشمال أفريقيا والأندلس (٢١٢ – ٤٨٤هـ/ ٨٢٧ – ١٠٩١م)

تاريخ الإرسال ٢٠٢٥/١٠/١٦ ، تاريخ التعديل ٢٠٢٥/١٠/٢٨ ، تاريخ القبول ٢٠٢٥/١١/١٦ ، تاريخ النشر ٢٠٢٦/٣/١٥

م. د. طعمة ملح نومي العبيدي*

ملخص:

إن موقع جزيرة صقلية في وسط البحر المتوسط اعطى لها أهمية سياسية، واقتصادية كبيرة، فهي حلقة وصل بين قارة اوربا، وأفريقية، وسواحلها الواسعة جعلها ترتبط مع شمال أفريقيا والأندلس بطرق مواصلات وفيرة سهلت عملية الاتصال الحضاري، والتجاري بينهما، وبذلك كانت هناك علاقات اقتصادية على مختلف الأصعدة الزراعية، والصناعية وتجارة رائجة بينهما، كما أن صقلية اشتهرت بإنتاجها الزراعي الوفير، فكان يزرع فيها مختلف المحاصيل الزراعية، مثل القمح، والشعير، والرز وغيرها، كذلك اشتهرت بزراعة الكروم والتفاح، والقطن، والزعفران، وأشجار النخيل، والزيتون، الليمون، والبرتقال، كذلك كان يربى بها أنواع عديدة من الحيوانات، وتعددت الصناعات النباتية، والحيوانية والمعدنية، كصناعة السكر، والمنسوجات القطنية، واشتهرت بصناعة الكتان، كما أقيمت فيها صناعة السفن وأنشأه عدة دور صناعة لهذا الغرض، ولغنا الجزيرة بالمعادن فقد انتشرت فيها صناعة التعدين واستخراج المعادن من الأرض، كما عرفت صقلية صناعة الخزف، والسيراميك، ولازدهار صقلية بالثروة الطبيعية والزراعية فقد كان هناك عدة أسواق في مدنها وهذه الأسواق كانت مصنفة حسب كل سلعة أو صنف، أما عن علاقاتها التجارية مع شمال أفريقيا والأندلس فقط ارتبط بعلاقات اقتصادية مع هذه المناطق بفضل شبكة واسعة من الطرق البحرية التي ربطت صقلية مع كل من شمال أفريقيا والأندلس، فكانت تصدر الى شمال أفريقيا والأندلس مختلف المحاصيل الزراعية والصناعية، وكذلك تستورد كل ما تحتاجه من المنتجات الزراعية والصناعية.

كلمات مفتاحية: اقتصاد، زراعة، صناعة، علاقات، صقلية، جزيرة، تجارة

* مدرس دكتور، جامعة كركوك، كلية الآداب، قسم التاريخ tumamalah@uokirkuk.edu.iq

المقدمة

تعد صقلية من أكبر جزر البحر المتوسط، يميزها موقعها الجغرافي المهم وسط البحر المتوسط الذي جعل منها حلقة وصل بين جميع الاتجاهات، ولما كان لا يفصلها عن إيطاليا سوى مضيق مسينا لذلك يعد امتداداً طبيعياً لإيطاليا فضلا عن ثرواتها الاقتصادية الغنية، فكانت محط أنظار الشعوب والأمم منذ القدم فتسابقت للسيطرة عليها، ومن ثم بسط النفوذ على البحر المتوسط. وفي السياق العام لتأريخ الجزيرة، فان المسلمين فتحوها وأخضعوها لسيطرتهم السياسية لأكثر من قرنين ونصف (٢١٢ – ٤٨٤هـ/ ٨٢٧ – ١٠٩١م)، حيث كانت من الحقب الزاهية في التأريخ الحضاري للجزيرة.

وفي محاولةٍ لبيان هذا الازدهار الحضاري، والاقتصادي اختير هذا الموضوع (صقلية الإسلامية وعلاقتها الاقتصادية بشمال أفريقيا والأندلس (٢١٢ – ٤٨٤هـ/ ٨٢٧ – ١٠٩١م) للبحث في العلاقات الاقتصادية بين صقلية من جهة وشمال أفريقيا، والأندلس من جهة ثانية، لإماطة اللثام عن معطيات الإسلام وتأثيراته الحضارية، والاقتصادية في المنطقة، ولا بد من التنويه أن هذه الدراسة سوف تقتصر على الجانب الاقتصادي فقط دون الجوانب السياسية والعسكري.

اشتملت الدراسة على مقدمة ومبحثان وخاتمة، تناول المبحث الأول الموقع الجغرافي والنشاط الاقتصادي لصقلية الإسلامية، وتطرق الى أهمية الموقع الجغرافي للجزيرة ودوره في النشاط الاقتصادي لها، والنشاط الاقتصادي للجزيرة، وفيه اهم المحاصيل الزراعية التي كانت تزرع في الجزيرة، مثل أشجار الفواكه، والخضروات، والمحاصيل الصناعية كالقطن والكتان، وقصب السكر، والمجال الصناعي، وفيه اهم الصناعات التي كانت تصنع في صقلية كاقند، وصناعة

النسيج، وصناعة الورق، والصناعات الخشبية، والخزف، وغيرها من الصناعات، وفي مجال التجارة انتشرت الأسواق في مختلف مدن جزيرة صقلية، وتنوعت وصنف حسب النوع والصنف.

وتناول المبحث الثاني العلاقات الاقتصادية لصقلية مع شمال أفريقيا والأندلس وتضمن الطرق والمراكز التجارية البحرية بين صقلية وشمال أفريقيا والأندلس، حيث ارتبطت صقلية بعدة طرق مع شمال أفريقيا والأندلس، وضمت العديد من المراكز التجارية في المدن الساحلية لها، فضلا عن المراكز التجارية في كل من شمال أفريقيا والأندلس، وتناول كذلك صادرات صقلية الى كل من شمال أفريقيا والأندلس، وارداتها من تلك المناطق.

اعتمدت هذه الدراسة على عدد من المصادر أهمها: نزهية المشتاق في اختراق الآفاق، لمحمد بن محمد الادريسي، ورحلة ابن جبير، لمحمد بن احمد بن جبير، وصورة الأرض لمحمد بن حوقل، و الروض المعطار في اخبار الأقطار، لمحمد بن عبد الله الحميري، فضلا عن عدد من المراجع منها: صقلية دراسة في أحوالها الاقتصادية من خلال المصادر البلدانية من القرن ٣ – ٩هـ / ٩ – ١٥م، لمحمد رحيم الحبوبي، صقلية علاقاتها بدول البحر المتوسط الاسلامي من الفتح العربي حتى الغزو النورمندي، لتقي الدين الدوري، المسلمون في صقلية، لمارتينو ماريو مورينو، وقد اقتصرت الدراسة على فترة حكم الإسلامي لصقلية بين سنتي: ٢١٢ – ٤٨٤هـ/ ٨٢٧ – ١٠٩١م.

المبحث الأول: الموقع الجغرافي والنشاط الاقتصادي لصقلية الإسلامية:

أولا الموقع الجغرافي ودوره في النشاط الاقتصادي لصقلية الإسلامية.

تقع جزيرة صقلية في منتصف البحر المتوسط، فقسمته الى نصفين شرقي وغربي، وتعد من أكبر جزر البحر المتوسط وهي قريبة من ناحية الشمال من إيطاليا، ويفصلها عنها مجاز

بحري ضيق يبلغ عرضة في أوسع مسافة له عشرة أميال، وأضيق مسافة ثلاثة أميال (الادريسي، ١٩٨٨، صفحة ٥٩٥/٢)، وهي كذلك قريبة من شمال أفريقيا، وتقابل بر طرابلس[١] من أفريقيا، وتبعد عنه حوالي مائة وأربعون ميلاً عند الموضع المسمى إقليبية[٢] (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، صفحة ٤١٦/٣)، وهي محاطة بثلاثة بحار: البحر الأيوني شرقا، والبحر التيريني شمالاً، والبحر الافريقي (المتوسط) جنوباً وغربا (مورينو، ١٩٦٨، صفحة ١)، وجزيرة صقلية مثلثة الشكل بين كل زاوية وأخرى مسيرة سبعة أيام، ودورها مسيرة خمسة عشر يوما (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، صفحة ٤١٦/٣)،وقيل خمسمائة ميل (ابو الفداء، ١٨٤٠، صفحة ١٩٣)، ومساحتها خمسة وعشرون الفا واربعمائة وستون كيلو متر مربع (مورينو، ١٩٦٨، صفحة ١).

إن الموقع الجغرافية المميز لصقلية جعلها من اهم جزر البحر المتوسط، فهي حلقة وصل بين شمال أفريقيا من ناحية، وإيطاليا واوربا من ناحية ثانية، فكان لهذا الموقع أهمية اقتصادية وحضارية كبيرة (ابو خليل، ١٩٩٨، صفحة ٥٩)، فضلا عن أن صقلية كانت تزخر بثروات زراعية، وحيوانية ومعدنية كبيرة يقول في ذلك ابن جبير:" وخصب هذه الجزيرة أكثر من أن يوصف،... وكثرة الخصب والرفاهة، مشحونة بالأرزاق على اختلافها، مملوءة بأنواع الفواكه وأصنافها " (ابن جبير، د. ت، صفحة ٢٦٦)، ويقول الحموي عن معادنها: " وفيها معدن الذهب والفضة والنحاس والرصاص والزيبق " (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، صفحة ٤١٧/٣)، كذلك تميزت صقلية بوفرة المياه ومن بينها الأنهار الجارية التي كان لها اثر كبير في ازدهار اقتصاد الجزيرة

(١) طرابلس: من مدن إفريقية، تقع على ساحل البحر المتوسط، فيها أسواق حافلة وحمامات كثيرة، فتحها عمرو بن العاص رضي الله عنه سنة ٢٣هـ/ ٦٤٣م. (الحميري، ١٩٨٠، صفحة ٣٨٩).

(٢) إقليبية : مدينة كبيرة قديمة على ساحل البحر المتوسط بأقصى جزيرة شريك قبلي مدينة تونس، (الحميري، ١٩٨٠، صفحة ٥٢)

(الادريسي، ١٩٨٨، صفحة ٥٩٥/٢)، وفيها " جبال شامخة وعيون غزيرة وأنهار جارية ونزهة عجيبة" (القزويني، ١٩٦٠، صفحة ٢١٥)، أما مناخها فيتصف بالاعتدال بحكم موقعها الجغرافي ووضعية الجبال فيها، ففي فصل الصيف يكون مناخها لطيف معتدل، وفصل الشتاء فيها ليس بقارس البرد، ولهذا تميزت بمناخ جميل وهواء معتدل وجو صاف، وهذا الاعتدال في المناخ جعلها غنية بالأعشاب والحشائش صيفا ولا شتاء (المدني، د. ت، صفحة ١٤).

ثانيا: النشاط الاقتصادي في صقلية الإسلامية:

كان لموقع صقلية الجغرافي اثر كبير في ازدهار النشاط الاقتصادي فيها، من حيث انتشار زراعة المحاصيل المختلفة بفضل مناخها المعتدل، ووفرة المياه، واستغلال الأراضي للزراعة، ووفرة طرق المواصلات في الداخل، وارتباط الجزيرة بطرق بحرية مع شمال أفريقيا والأندلس الذي أدى الى اتساع النشاط التجاري مع هذه المناطق، وازدهار الصناعة بفضل وفرة المواد الأولية لقيامها وديمومتها، من مواد زراعة ، ومعدنية، كل هذا أدى الى ازدهار وتطور النشاط الاقتصادي كالزراعة، والصناعة والتجارة.

١ – الزراعة:

تعد الزراعة من اقدم الحرف البشرية، وجزيرة صقلية اعتمدت على الزراعة منذ اقدم العصور، ومما ساعد على ازدهار النشاط الزراعي فيها تنوع تضاريسها، ووفرة مصادر المياه من أنهار ووديان، وآبار وعيون، وقد تنوعت وتعدد المحاصيل الزراعية التي كانت تزرع فيها، واشتهرت الجزيرة بزراعة الحبوب، فيذكر أن القمح كان يزرع في قلعة أوبي[١]، التي تحوي على مزارع

(١) قلعة أوبي : وهي احدى حصون جزيرة صقلية، وبينها وبين البحر نحو أربعة أميال ولها مرسى يسافر إليه ليوسق الطعام الكثير منه وكذلك يوسق منه سائر الحبوب. (الادريسي، ١٩٨٨، صفحة ٦٠٢/٢).

طيبة كثيرة من ضمنها مزارع القمح، وكان يصدر منها سائر الحبوب (الادريسي، ١٩٨٨، صفحة ٦٠٢/٢)، كما كانت تزرع الحبوب في قلعة القوارب[١] يقول عنها الادريسي :" ومزارعها زكية وغلاتها كثيرة " (الادريسي، ١٩٨٨، صفحة ٢/ ٥٩٣)، وكان يزرع القمح في مدينة قصريانة[٢] (الحميري، ١٩٨٠، صفحة ٤٧٦)، وما يدل على كثرة المحاصيل الزراعية التي كانت تزرع في صقلية ولاسيما القمح، انتشار الارحاء والمطاحن فيها، فقد أشارت كتب الجغرافيون الى وجود المطاحن في مدن وقرى وقلاع صقلية، منها أقامها الناس على مجاري الأنهار (ابن حوقل، ١٩٣٨، صفحة ١١٩/١؛ الادريسي، ١٩٨٨، الصفحات ٢/ ٥٩٦– ٦٠٣؛ ياقوت الحموي، ١٩٩٥، صفحة ٤٨٣/١؛ الحميري، ١٩٨٠، صفحة ٣٣٦)، ومن الحبوب الغذائية الأخرى التي كانت تزرع في صقلية الشعير والأرز الذي نقل المسلمون زراعته الى صقلية كبقية المحاصيل الأخرى (عباس ، ١٩٧٥، صفحة ٧٢؛ المدني، د. ت، صفحة ١٥)، أن كثرة المطاحن في صقلية دليل على كثر زراعة محاصيل الحبوب الغذائية، كالحنطة والشعير، وأصبحت لها أسواق خاصة لبيعها (ابن حوقل، ١٩٣٨، صفحة ١١٩).

واشتهرت صقلية بزراعة الكروم(الاعناب) وكان يزرع بكثرة في مدينة بلرم[٣] (ابن حوقل، ١٩٣٨، صفحة ١١٨)، كما كان يزرع في قلعة القارونية، وحصن المدراج، وحصن قيس (الادريسي، ١٩٨٨، صفحة ٢/ ٥٩٣، ٦٠٨، ٦١٩؛ حميداتو، ٢٠١٤، صفحة ٣٣)، وجبل

(١) قلعة القوارب: قلعة عالية قديمة البناء ولها ربض عامر يحيط بها في الدائر ومزارعها زكية وغلاتها كثيرة ومياهها غزيرة ولها مرسى مقصود يوسق منه وترسى السفن به. (الادريسي، ١٩٨٨، صفحة ٥٩٣/٢).

(٢)مدينة قصريانة : مدينة كبيرة بجزيرة صقلية على سن جبل يشتمل سورها على زروع وبساتين وعيون ومياه. (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، صفحة ٣٦٥/٤)

(٣)مدينة بلرم : هي من كبرى مدن جزيرة صقلية وعاصمتها، عليها سور عظيم من حجارة شامخ منيع يسكنها التجار وفيها مسجد الجامع الأكبر. (ابن حوقل، ١٩٣٨، صفحة ١١٨/١).

حامد، ومدينة مسيني[١] (ابن جبير، د. ت، صفحة ٢٧٥؛ ابو الفداء، ١٨٤٠، صفحة ١٩٣)، وانتشرت زراعة التفاح في صقلية ولاسيما في المناطق الجبلية، وما يؤكد ذلك قول ابن جبير:" وجبالها كلها بساتين مثمرة بالتفاح " (ابن جبير، د. ت، صفحة ٢٨٦)، كما كثرت زراعة التين في بلدة قرينش[٢] (الادريسي، ١٩٨٨، صفحة ٢/ ٦٠٣؛ الحبوبي، ٢٠١٢، صفحة ٨٢)، واشتهرت صقلية الإسلامية بزراعة مختلف أنواع الخضروات حتى قيل أن مسلمو صقلية كانوا خبراء في زراعة الخضروات، ومن هذه الخضروات البصل، والبقول، والرياحين، والقثاء (ابن حوقل، ١٩٣٨، الصفحات ١٢٢-١٢٣؛ احمد، ١٩٨٠، صفحة ٤٦).

وادخل المسلمون الى صقلية محاصيل زراعية لم تكن معروفة من قبل فيها، من هذه المحاصيل القطن، الذي لم يكن اهل الجزيرة يعرفون زراعته ، الا انهم ما لبث أن اكتسبوا مهارة عجيبة في زراعته ، وغزله، وحياكته (مورينو، ١٩٦٨، صفحة ٣٤؛ الحبوبي، ٢٠١٢، صفحة ٨٤)، وكان يزرع القطن في بلدة برطنبق[٣]، وقرية جطين (الادريسي، ١٩٨٨، صفحة ٦٠٢/٢؛ ياقوت الحموي، ١٩٩٥، صفحة ١٤١/٢)، ومن المحاصيل التي ادخلها المسلمون الى صقلية أيضا الكتان، وازدهرت زراعته فيها (عياد، ١٩٨١، صفحة ١٩) ، وكان يزرع في حصن ميلاص[٤] وقرية جطين[٥] التي كان يزرع فيها القنب كما كان يزرع في معقل غلاط (الادريسي،

(١) مدينة مسيني: احد مدن جزيرة صقلية تواجه البر الاوربي وأرضها طيبة المنابت وبها جنات وبساتين ذات ثمار كثيرة ولها أنهار غزيرة وعليها أرحاء كثيرة وهي من أجل البلاد وأكثرها عمارة. (الادريسي، ١٩٨٨، صفحة ٥٩٥/٢)

(٢) قرينش: وهي بلدة صقلية طيبة جميلة حصينة، وبها أصناف من الفواكه كثيرة وبها سوق كبيرة. (الادريسي، ١٩٨٨، صفحة ٦٠٣/٢).

(٣) برطنبق: بلدة صقلية جميلة وطيبة حسنة المنظر بهية وبها رباع زكية يعمل بها القطن الكثير والحناء وغير ذلك من أصناف القطاني وبها مياه غزيرة . (الادريسي، ١٩٨٨، صفحة ٦٠٢/٢).

(٤) ميلاص : حصن بجزيرة صقلية كبير القطر مليح الهيئة وثيق البنية، وقلعته منيعة من أحسن البلاد وأجلها. (الحميري، ١٩٨٠، صفحة ٥٦٩).

١٩٨٨، صفحة ٦٢١/٢؛ ياقوت الحموي، ١٩٩٥، صفحة ١٤١/٢)، وادخل المسلمون زراعة قصب السكر الى الجزيرة وبرعوا في طريقة عصره ، وكان يزرع في مدينة بلرم، ونجح نجاحاً كبيراً (عياد، ١٩٨١، صفحة ١٩؛ المدني، د. ت، صفحة ٢١٠)، كما كان يزرع اهل صقلية الزعفران ،" وفي أرضها ينبت الزعفران" (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، صفحة ٤١٧)، ويزرع الجوز واللوز في المناطق الجبلية الباردة من صقلية، ومن اشهر المناطق التي يزرع بها بلدة قرينش[١] (الادريسي، ١٩٨٨، صفحة ٢ / ٦٠٣)، كما اشتهرت بزراعة الفستق، والبندق، وكانت تزرع في المناطق الباردة (ابن جبير، د. ت، صفحة ٢٦٦؛ الزهري، د. ت، صفحة ١٣١)، وكذلك ادخل المسلمون الى صقلية أشجار التوت، وتربية دودة القز، وزراعة البردي، وشجرة الصمغ للدباغة والصباغة ، وأشجار الفواكه كأشجار النخيل، والزيتون، والأرز، الليمون، والبرتقال وكانت تنتج بوفرة وتصدر ثمارها، (مورينو، ١٩٦٨، صفحة ٣٤؛ احمد، ١٩٨٠، صفحة ٤٦)، وفي سبيل خدمة الأرض حفر المسلمون القنوات لإيصال الماء الى ما يمكن إيصاله، واستعملوا النواعير والمجاري المعقوفة التي كانت غير معروفة في أوروبا آنذاك، وقد استطاعوا بفضل كل ذلك أن يحيوا اقل الأراضي خصوبة، وأن يجعلوها منتجة بصفة عجيبة (عبد الوهاب، ١٩٧٢، صفحة ٤٥١).

أما الثروة الحيوانية فوجدت في صقلية أنواع عديدة من الحيوانات، واشتهرت صقلية بوجود الخيول منذ القدم، كما ادخل المسلمون الخيول العربية الأصيلة خلال عمليات الفتح الاسلامي، ومن الحيوانات التي وجدت فيها الثيران وكانت تستخدم في أعمال الزراعة، كما استخدموا البغال

---

(٥) جطين : قرية في جزيرة صقلية، أكثر زرعها القطن والقنب منها علي بن عبد الله الجطيني. (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، صفحة ١٤١/٢).

(١) قرينش : بلدة صقلية طيبة جميلة حصينة وبها أصناف من الفواكه، وبها سوق كبيرة. (الادريسي، ١٩٨٨، صفحة ٦٠٣/٢).

في العمليات الحربية ، واستخدم الحمير للتنقل وحمل البضائع الى جانب البغال داخل المدن، كما وجدت المواشي بأنواعها في صقلية كالأغنام، والأبقار، واقبل المسلمون في صقلية على تربيتها بكثرة للاستفادة من لحومها وألبانيها وسمنها، وصوفها وشعرها حتى اصبح ذلك مما اشتهرت به صقلية (الادريسي، ١٩٨٨، صفحة ٦٢٠/٢؛ القزويني، ١٩٦٠، صفحة ٢١٥)، وتوفرت في صقلية الطيور، والدواجن، وكانت الدواجن تربى حتى من قبل الطبقة الغنية، ولموقع صقلية البحري، وطول سواحلها البحرية، وتوفر المياه بمصادرها المختلفة، ووفرة الزوارق والمراكب، ساعد على توافر ثروة سمكية هائلة، واشتهرت صقلية بوجود أعداد كبيرة من الأسماك مختلفة الأنواع والأحجام، وقد اشتهرت أسماكها بطعمها المميز وجودة لحومها، وكان للأسماك أسواق خاصة لبيعها (الادريسي، ١٩٨٨، صفحة ٢/ ٥٩٧؛ ابن حوقل، ١٩٣٨، صفحة ١١٩؛ عبيد، ٢٠٠٧، صفحة ١٣٢).

أن المسلمين قد أدوا للزراعة في صقلية خدمات لا تنسى منها انهم جلبوا الى الجزيرة البربر وهم فلاحون ماهرون، كما ادخلوا اليها طرق الحرث والري التي لم تكن معروفة فيها، فضلا على انهم ادخلوا اليها نباتات لم تكن معروفة قبلهم وفي مقدمتها القطن.

٢ – الصناعة:

إنَّ غنى جزيرة صقلية بالثروات الطبيعية، النباتية، والحيوانية والمعدنية، ساعد على تنوع مجالات النشاط الصناعي فيها، فظهرت في الجزيرة صناعات متنوعة بالمصنوعات النباتية والحيوانية والمعدنية، فقد اعتمدت بعض الصناعات على الإنتاج الزراعي مثل صناعة السكر التي ارتبطت صناعته بقصب السكر الذي ينتج منه القند، "لأنّها جزيرة لم تختصّ بوجه من فضائل البلدان... وصبابة من القند" (ابن حوقل، ١٩٣٨، صفحة ١٣١/١) والقند يستخرج من

قصب السكر،" قصب السكّر كثير جدا، ويتخذون منه القند " (العمري، ٢٠٠٢، صفحة ٤/ ٨٩)، والقطن اصبح له أسواق في مدينة بلرم تبيع المنسوجات القطنية المختلفة من ملابس وغيرها (مورينو، ١٩٦٨، صفحة ٣٤)، والصناعية النسيجية المتمثلة بالثياب الكتانية، حيث كانت صناعة الكتان من اهم الصناعات الإسلامية التي ظهرت في صقلية، وتتمثل هذه بصناعة الثياب المصنوعة من الكتان، وكانت ذا شهرة واسعة هناك يقول ابن حوقل: " ثياب الكتّان والحقّ فيها أحقّ أن يتّبع فإنّه لا نظير لها جودة ورخصا" (ابن حوقل، ١٩٣٨، صفحة ١٣١/١)، كما ظهرت في صقلية صناعات نسيجية أخرى كالصوف والشعر، وقد ازدهرت الصناعة النسيجية في صقلية حتى أنها نافست في جودتها الصناعة النسيجية في مصر، وبلاد الشام، والأندلس (حسن، ١٩٣٧، صفحة ١٢٠؛ الحبوبي، ٢٠١٢، صفحة ١٠٧)، ومن الصناعات التي ادخلها المسلمون الى صقلية صناعة الحرير (بو شارب، ٢٠١٤، صفحة ٦٠؛ عبد الوهاب، ١٩٧٢، صفحة ٤٥١)، ومن مفاخر الصناعة النباتية التي ادخلها المسلمون الى صقلية في ذلك الوقت هي صناعة الورق الذي كان يصنع من نبات البردي (ابن حوقل، ١٩٣٨، صفحة ١٢٣/١)، ، يقول هونكه: " ومن عرب صقلية والأندلس تعرفت بلاد الغرب على هذه المادة الكثيرة النفع، التي هي في الحقيقة احدى دعائم الثقافة والحياة الروحية" (هونكه، ١٩٩٣، صفحة ٤٦)، كما اشتهرت صقلية بصناعة الجلود وذلك لغناها بالثروة الحيوانية من مواشي وخيول وغيرها، كذلك اشتهرت الجزيرة بصناعة الحصر، وحبال السفن (عباس ، ١٩٧٥، صفحة ٧٤).

ونظراً لكثرة الاخشاب والحديد فقد اشتهرت صقلية بصناعة السفن ، فكان هناك اكثر من دار لصناعة السفن، منها دار صناعة الخالصة، ودار صناعة مسيني، وهي من القواعد البحرية المهمة في صقلية، وكان يصنع فيها المراكب اللازمة للأسطول الإسلامي (الادريسي، ١٩٨٨،

صفحة ٢/٥٩١؛ ابن جبير، د. ت، صفحة ٢٦٦؛ محمود، ٢٠١٢، صفحة ٨)، أما الصناعة الاستخراجية فقد كانت صقلية غنية بالمعادن كالذهب، والحديد، والرصاص، والكبريت، والزئبق وغيرها، وهذا أدى الى ازدهار الصناعة الاستخراجية، فقد وجد معدن الذهب بكثرة في جبل البركان، واطلق عليه اسم جبل الذهب لوفرته هناك (الانصاري، ١٩٨٨، صفحة ١٤١)، ويذكر انه لكثرة معدن الذهب في صقلية كانت تذهب به أخفاف النساء (ابن جبير، د. ت، صفحة ٢٧٤)، واشتهرت الجزيرة بوفرة معدن الحديد وكان متوفر قرب قرية بلهرا[١]، وعرفت هذه المنطقة بعين الحديد، وكانت تصنع منه اغلى الآلات الحديدية (ابن حوقل، ١٩٣٨، صفحة ١/١٢٣)، ومن المعادن التي كانت موجودة في صقلية واستخرجت الكبريت، والشب، والزفت، والقطران والكحل، والرصاص، والملح والزئبق وحجر الصلب (الانصاري، ١٩٨٨، صفحة ١٤١؛ بو شارب، ٢٠١٤، صفحة ٦١)، وكان يستخرج في صقلية زيت النفط من بعض الآبار الموجودة في قلعة ميناو من إقليم سرقوسة[٢] (القزويني، ١٩٦٠، صفحة ٢١٦).

وعرفت صقلية صناعة الخزف " السيراميك" وهي من الصناعات التي حظيت باهتمام المسلمين هناك، ومن المحتمل انتقال صناعة الخزف الى صقلية من شمال أفريقيا، لوجود تشابه كبير بين الخزف الصقلي وخزف شمال أفريقيا، والى جانب صناعة الخزف اهتم المسلمون بصقلية بصناعة النحاس والبرونز، وقد عثر على بعض القطع النحاسية – أدوات المائدة– تعود الى الوجود الإسلامية هناك (أمارى، ٢٠٠٣، الصفحات ٣/ ٧٥٤–٧٥٩) كما عرفت صقلية صناعة الحبال التي كانت تصنع من نبات البردي، وصناعة شباك الصيد، وصناعة

(١)قرية بلهرا : قرية صقلية تكثر فيها العيون والأنهار التي تمد وادى عباس وتقويه وهى كثيرة البساتين والكروم. (ابن حوقل، ١٩٣٨، صفحة ١/ ١٢٣)

(٢)سرقوسة : من اكبر مدن صقلية عليها ثلاثة اسوار يقصدها المسافرون من جميع الأقطار. (الحميري، ١٩٨٠، صفحة ٣١٨).

المفروشات، كالحصر، والعصائر المختلفة، والنقش، والحفر، والتطعيم على الخشب (ابن حوقل، ١٩٣٨، صفحة ١٢٣؛ ابن جبير، د. ت، صفحة ٢٧١).

٣ – التجارة:

ازدهرت التجارة في صقلية في العصور الإسلامية ومما ساعد على ازدهار النشاط التجاري موقع صقلية الجغرافي، فهذا الموقع جعلها تتوسط بين سواحل أفريقيا جنوباً وبلاد الأندلس غرباً، والسواحل الإيطالية شرقاً وشمالاً، وكان لهذا الموقع اثره الكبير في نشاط تجارتها، إذ جعلها حلقة وصل بين دول البحر المتوسط الإسلامية وأوروبا، وبذلك تعددت مراكزها التجارية الخارجية متمثلة بمراسيها الكثيرة، التي اشتهرت بسهولة ابحار، ورسو السفن منها واليها (ابن حوقل، ١٩٣٨، صفحة ١٨/١؛ الدوري، ١٩٨٠، صفحة ١٥٩)، مثل: بلرم، وجفلودي[١]، وقلعة القوارب[٢]، ومسينى[٣]، وسرقوسة، وقلعة القارونية[٤]، وقظانية... وغيرها (الادريسي، ١٩٨٨، الصفحات ٥٨٨/٢–٦٠٧)، وهذه المراسي الكثيرة جعلت صقلية سهلة الاتصال التجاري مع دول شمال أفريقيا والأندلس، فضلا عن امتيازها بكثرة أسواقها المنسقة والمنظمة حسب تخصصها، فكانت مدينة سرقوسة تشتهر بأسواقها المنتظمة (الادريسي، ١٩٨٨، صفحة ٥٩٧/٢)، وفي بلرم كان لكل حرفة سوقا خاصا بها:"كسوق الزياتين بأجمعهم والدقاقين والصيارفة والصيادنة

(١)جفلودي :مدينة بجزيرة صقلية كثيرة الخصب واسعة المرافق كثيرة الأشجار، مرتبة الأسواق. (الحميري، ١٩٨٠، صفحة ٣٤٨).

(٢) قلعة القوارب: قلعة قديمة وعالية وحصينة يحيط بها ربض ومزارع كثيرة ويوجد فيها مياه غزيرة ولها مرسى. (الادريسي، ١٩٨٨، صفحة ٥٩٣/٢).

(٣) مسينى: مدينة في جزيرة صقلية، تقع في الجهة الشرقية منها، تكثر فيها البساتين المثمرة، وهي من اجل بلاد الجزيرة. (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، صفحة ١٣٠/٥)

(٤)وقلعة القارونية : وهي قلعة في صقلية قديمة وبها حصن ولها جنات وأنهار وكروم وأشجار. (الادريسي، ١٩٨٨، صفحة ٥٩٣/٢)

والحدادين والصياقلة وأسواق القمح والطرازيين والسماكين والأبزاريين وطائفة من القصابين وباعة البقل وأصحاب الفاكهة والريحانيين والجرارين والخبازين والجدالين وطائفة من العطارين والجزارين والأساكفة والدباغين والنجارين والخشابين خارج المدينة وببلرم طائفة من القصابين والجرارين والأساكفة وبها للقصابين دون المائتى حانوت" (ابن حوقل، ١٩٣٨، صفحة ١١٩/١)، ومن اشهر أسواق بلرم سوق السماط، وهو سوق كبير ممتد من شرقها الى غربها عامرا بأنواع التجارة، وهذا النشاط التجاري كان يستوجب وجود الفنادق فامتلأت بلرم بالفنادق التي كان يسكنها التجار (الدوري، ١٩٨٠، صفحة ١٥٤)، أن كثرة الأسواق وتنوعها، وانتشارها في مختلف مدن الجزيرة، ورواج التجارة فيها، واكتظاظها بالتجار والبضائع يدل على ازدهار التجارة في صقلية في العصور الإسلامية.

المبحث الثاني: العلاقات الاقتصادية لصقلية الإسلامية مع شمال أفريقيا والأندلس:

ارتبطت صقلية مع شمال أفريقيا والأندلس بعلاقات اقتصادية هامة، ولذلك تعددت مراكزها التجارية الخارجية المتمثلة بمراسيها الكثيرة التي تقع على سواحلها الواسعة، وكانت هذه المراكز مرتبطة مع السواحل الجنوبية للبحر المتوسط بطرق بحرية كثيرة – بحكم موقع صقلية في وسط البحر المتوسط – ساعدت على توسيع الاتصال الحضاري بين كل من صقلية من جهة وشمال أفريقيا والأندلس من جهة ثانية، وسهلت عملية التبادل التجاري بين الطرفين.

أولا: الطرق والمراكز التجارية البحرية بين صقلية الإسلامية وشمال أفريقيا والأندلس:

كان لموقع صقلية المقابل لشمال أفريقيا الأثر المهم في إيجاد عدد من الطرق التجارية التي تربط بين صقلية وشمال أفريقيا وقد أشار المؤرخون والباحثون الى الطرق التجارية البحرية وركزوا على أهميتها ، وأصبحت هذه الطرق فضلاً عن فائدتها التجارية وسيلة للاتصال

الحضاري والسياسي معاً ، ومن هذه الطرق: الطريق البحري الذي يربط بين مدينة مازر[١] الصقلية ومدينة، سوسة[٢]، وطول هذا الطريق ثلاثة أيام بالسفينة، وهو الطريق الذي سلكة أسد بن فرات عندما فتح جزيرة صقلية (البكري، ١٩٩٢، صفحة ٤٨٥/١؛ الحميري، ١٩٨٠، صفحة ٣٦٦)، وطريق آخر يربط قلعة شكلة[٣] الصقلية، بشمال أفريقيا، وهذا الطريق كان يسلكه تجار أفريقيا عامة (الحميري، ١٩٨٠، صفحة ٣٤٢؛ الدوري، ١٩٨٠، صفحة ١٦٥)، وطريق يربط السواحل الصقلية بمدينة طرابلس شمال أفريقيا (الفاسي، ١٩٨٣، صفحة ٩٧/٢)، وطريق يربط بلدة شاقة الصقلية بمدينة طرابلس وبلاد شمال أفريقيا (الادريسي، ١٩٨٨، صفحة ٦٠٠/٢)، وطرق تجاري أخر يربط مدينة مرسى علي[٤] الصقلية بمدن شمال أفريقيا، وطريق يربط مدينة طرابنش الصقلية بتونس الغرب[٥] على الساحل الجنوبي للبحر المتوسط (الادريسي، ١٩٨٨، صفحة ٦٠١/٢؛ الحميري، ١٩٨٠، صفحة ٥٣٨، ٣٩٠)، وطريق يربط بين مدينة مسيني، وبلاد شمال أفريقيا، وكان هذا الطريق يسلكه المسافرون والتجار الى صقلية، وطريق يربط سواحل صقلية الجنوبية بالسواحل الأفريقية عند مدينة إقليبية (الادريسي، ١٩٨٨، صفحة ٥٩٥/٢؛ ياقوت الحموي، ١٩٩٥، صفحة ٤١٦/٣)، وطريق يربط السواحل الصقلية بمدينة

(١)مدينة مازر : مدينة مشهورة على الساحل الموازي لافريقية، وهي من مدينة بلرم في الجنوب، وبها واد ترسي السفين فيه. (الحميري، ١٩٨٠، صفحة ٥٢١).

(٢) سوسة: مدينة إفريقية، قديمة فيها آثار ، وهي على ساحل البحر، وفيها بنيان عظيم يسمى الملعب ،منها ركب أسد بن الفرات البحر غازيا إلى صقلية. (الحميري، ١٩٨٠، صفحة ٣٣١).

(٣)قلعة شكلة : قلعة في جزيرة صقلية وهي من أجل القلاع ، وتبعد عن البحر ثلاثة أميال وهي بادية وحاضرة وبها أسواق وتجارات وخيرات ، ويسافر إليها في البحر من بلاد قلورية ومن إفريقية ومالطة وغيرهما، (الحميري، ١٩٨٠، صفحة ٣٤٢)

(٤)مرسى علي : مدينة صقلية قديمة من افضل بلاد صقلية، يحيطها سور، وفيها ابنية جميلة واسواق منظمة ، ولها إقليم واسع ويسافر اهل افريقية اليها كثيراً. (الحميري، ١٩٨٠، صفحة ٥٣٨).

(٥) تونس الغرب: مدينة كبيرة في إفريقية على ساحل بحر الروم (البحر المتوسط)، عمرت من أنقاض مدينة قرطاجنة، وكان اسم تونس في القديم ترشيش. (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، صفحة ٦٠/٢).

المهدية[١] وتميزت المهدية آنذاك بانها اهم مرفأ لسفن التجار الصقليين أيام الحكم الفاطمي، وطريق يربط بين السواحل الصقلية ومدينة سفاقس[٢] الأفريقية (البكري، ١٩٩٢، صفحة ٦٦٩،٦٨٣/٢؛ ياقوت الحموي، ١٩٩٥، صفحة ٢٢٣/٣).

أما طرق التجارة بين صقلية والأندلس فكانت طرق بحرية فقط، وهي التي تربط موانئ صقلية بالموانئ الشرقية للأندلس، مثل قرطاجنة[٣] ودانية[٤] مرورا بجزر البليار وسردينية[٥]، وهذا الطريق سلكه ابن جبير برحلته من صقلية الى الأندلس، إذ أبحر من ميناء دانية على الساحل الأندلسي ثم سلك طريقاً بحرياً بمحاذات جزر البليار[٦](ميورقة، منورقة، ويابسة) مارا بسردينية ثم صقلية، أما طريق العودة من صقلية فكان من مرسى طرابنش في صقلية الى جزيرة الراهب ثم بمحاذات سردينية مرورا بجزيرة يابسة ثم قرطاجنة الأندلسية (ابن جبير، د. ت، الصفحات ٢٨٣-٢٨٤؛ الدوري، ١٩٨٠، صفحة ١٦٨).

---

(١) المهدية: مدينة بساحل إفريقية، كان يقال لتلك الناحية: جمة، بناها عبيد الله المهدي ، وهو سماها المهدية نسبها إلى نفسه، وكان ابتداء بنيانها في سنة ثلثمائة وكمّل سورها بعد خمس سنوات وانتقل اليها (الحميري، ١٩٨٠، صفحة ٥٦١)

(٢)سفاقس : مدينة من نواحي إفريقية اكثر غلالها الزيتون، وهي على ضفة الساحل، فيها حمامات وفنادق وقراى كثيرة وقصور ورباطات على البحر. (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، صفحة ٢٢٣/٣)

(٣)قرطاجنة: هى مدينة اندلسية بها آثار كثيرة وتعرف بقرطاجنة الجزيرة وبها نهر يتصل بالبحر يعرف بوادي الرمل. (الحميري، ١٩٨٠، صفحة ٤٦٢)

(٤) دانية: مدينة بالأندلس من أعمال بلنسية على ضفة البحر شرقاً مرساها عجيب يسمى السمان، ولها رساتيق واسعة كثيرة التين والعنب واللوز. (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، صفحة ٤٣٤/٢)

(٥)سردينية: جزيرة في بحر المغرب (البحر المتوسط) كبيرة ليس هناك بعد الأندلس وصقلية وأقريطش أكبر منها، وقد غزاها المسلمون وملكوها في سنة ٩٢ في عسكر موسى بن نصير. (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، صفحة ٢٠٩/٣)

(٦)جزر البليار: هي عدة جزر تقع أمام الساحل الشرقي لأسبانيا وأهمها ثلاثة جزر هي: ميورقة ، ومنورقة ، ويابسة وتسمى في المصادر العربية بالجزر الشرقية. (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، صفحة ٢١٦/٥)

إن وفرة الطرق البحرية التي تربط بين الطرفين ساعد على ازدهار العلاقات الاقتصادية بينهما وتوسع دائرة العلاقات التجارية لتشمل جميع المنتوجات الزراعية والصناعية.

ولوقوع اغلب مدن جزيرة صقلية على البحر، فقد اشتهرت هذه المدن بمراسيها الجيدة التي ترسو فيها السفن على اختلاف أنواعها، ولهذا تعددت المراكز التجارية في الجزيرة، وتعد بلرم العاصمة، من اكبر المراكز التجارية، ومسكن للتجار، واهم ميناء للتصدير والاستيراد (ابن حوقل، ١٩٣٨، صفحة ١١٩؛ عبيد، ٢٠٠٧، صفحة ١٩٠)، ومن المراكز التجارية المهمة في صقلية مدينة مسينى وهي من اكبر الموانئ التجارية بعد بلرم، وفيها احسن المراسي البحرية، فقد تميز ميناؤها بسهولة إرساء السفن الكبيرة فيه وسهولة تفريغ البضاعة وذلك لعمق المياه، مما يسهل وصول السفن الكبيرة الى الساحل دون الحاجة الى زوارق صغير للتفريغ والتحميل، وكانت السفن تقصده من جميع الأقطار (ابن جبير، د. ت، صفحة ٢٩٦؛ عبيد، ٢٠٠٧، صفحة ١٩٠)، وتعد مدينة مازر التي تقع في جنوب الجزيرة من المراكز التجارية المشهورة في صقلية وتقصدها المراكب من جميع الجهات (الادريسي، ١٩٨٨، صفحة ٦٠٠)، ويعد مرسى الشاقة من المراكز التجارية المعمورة بالتجارة وعن طريقه تصل التجارة الى شمال أفريقيا، ولاسيما طرابلس (الادريسي، ١٩٨٨، صفحة ٦٠٠؛ الدوري، ١٩٨٠، صفحة ١٦٥)، ومرسى علي، وهو من المراسي الذي يسافر اليه أهالي شمال أفريقيا بكثرة (الادريسي، ١٩٨٨، صفحة ٦٠١؛ الحميري، ١٩٨٠، صفحة ٥٣٨)، وطرابنش وهي مدينة ساحلية تحيط بها المياه من جميع جهاتها، ويقع مرساها الى الجنوب، ويعد من أهم المراسي وأكثرها أماناً بسبب موجه الهادئ، ويسافر منه واليه، ولا يتعطل شتاء ولا صيفا (الحميري، ١٩٨٠، صفحة ٣٩٠؛ الدوري، ١٩٨٠، صفحة ١٦٥)، وقلعة شكلة كان يسافر اليها من شمال أفريقيا، وسرقوسة تقع على الساحل

الشرقي من صقلية، يقصدها التجار من جميع الجهات وبها مرسيان للسفن (الادريسي، ١٩٨٨، صفحة ٥٩٧/٢؛ الحميري، ١٩٨٠، صفحة ٣٤٢).

أما مراكز التجارة في شمال أفريقيا والتي ذات الصلة بجزيرة صقلية، مركز اقليبية، وهو اقرب نقطة بين صقلية وشمال أفريقيا، وتقدر المسافة بينهما بحوالي مائة وأربعون ميلاً (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، صفحة ٤١٦/٣)، وسوسة التي منها ركب أسد بن الفرات البحر غازياً إلى صقلية سنة ٢١٢هـ/ ٨٢٧م (الادريسي، ١٩٨٨، صفحة ٤٨٥؛ الحميري، ١٩٨٠، صفحة ٣٣١)، والمهدية التي كانت مرفأ أمينا للسفن الصقلية (البكري، ١٩٩٢، صفحة ٦٨٣/٢؛ الدوري، ١٩٨٠، صفحة ١٦٦)، وصفاقس وكان يقصدها تجار صقلية، وثغري قابس، وتونس (الدوري، ١٩٨٠، صفحة ١٦٦)، أما المراكز التجارية الأندلسية التي كانت لها صلة اقتصادية مع صقلية، ميناء قرطاجنة يقول الحميري: " وهي مدينة قديمة أولية بها ميناء ترسي فيه المراكب الكبار والصغار، وهي كثيرة الخصب والرخاء " (الحميري، ١٩٨٠، صفحة ٤٦٢)، وفي هذا الميناء نزل ابن جبير عند عودته من صقلية (ابن جبير، د. ت، صفحة ٢٨٤؛ العبيدي، ٢٠٢٥، صفحة ٢٢)، ودانية فيها مرسى واسع لاستقبال وتوديع السفن (الحميري، ١٩٨٠، صفحة ٢٣٢).

ثانيا: صادرات صقلية الإسلامية الى شمال أفريقيا والأندلس:

كانت العلاقات الاقتصادية بين صقلية وشمال أفريقيا قائمة قبل فتح المسلمين للجزيرة، وكان التجار المسلمون يتاجرون معها قبل فتحها، وكانت تعقد المعاهدات لضمان حرية التجارة بين الجانبين والسماح لرعايا الجانبين بمزاولة الأعمال التجارية في البلد الأخر، وبفتح الجزيرة من قبل المسلمين واهتمامهم بالزراعة والصناعة وازدهار الحركة التجارية فيها، اصبح هنا حركة

لتصدير البضائع التي تحملها المراكب متجهة الى جميع الاتجاهات (عبيد، ٢٠٠٧، صفحة ١٩٢)، ومن البضائع التي كانت تصدر من صقلية الى شمال أفريقيا:" يجلب منها الجوز، واللوز، والقسطل، والفستق، والبندق الى بلاد أفريقية وغيرها، ويجلب منها كثير من القطن والميعة الطبية وهي من أعظم الادوية وأكثرها فائدة (الزهري، د. ت، صفحة ١٣١)، فضلاً عن الحبوب الغذائية، والكتان، والتين الناشف والخرنوب، والاخشاب التي تعد اهم مصادر الثروة الطبيعية، والكثير من الغلات الزراعية، وجميعها كانت تصدر بالسفن والمراكب الى كثير من البلدان ومنها شمال أفريقيا (الادريسي، ١٩٨٨، صفحة ٦٠٣/٢، ٦٢٠؛ الحبوبي، ٢٠١٢، صفحة ١٤١)، وكان يصدر الى الأندلس عسل النحل والخردل (أمارى، ٢٠٠٣، صفحة ٤٥٩/٢)، كما كانت تصدر الأقمشة والملابس من صقلية الى مختلف البلدان ومنها شمال أفريقيا، يقول لويس في معرض حديثه عن تجارة الحرير:" ومن صقلية قام تجار شمال أفريقية بتوزيع بضائع القسطنطينية على سكان المغرب الأقصى" (لويس، د. ت، صفحة ١٨٥)، والثياب المقصورة كان تصدر الى الأندلس (المقدسي، ١٩٩١، صفحة ٢٣٩)، ومن صادراتها الى شمال أفريقيا والأندلس الإطرية التي كانت تصنع في مدينة ثرمة الصقلية، وكان يصدر سكر صقلية الى القيروان (الادريسي، ١٩٨٨، صفحة ٢م٥٩٢؛ الدوري، ١٩٨٠، صفحة ١٦٦)، وكان معدن الحديد يصدر من مدينة بلرم الى مختلف البلدان يقول ابن حوقل:" وهناك معدن للسلطان من الحديد يصرف ما يستثار منه لحاجته في مراكبه ... وكان هذا المعدن لبنى الأغلب يجدى عليهم الكثير " (ابن حوقل، ١٩٣٨، صفحة ١٢٣)، وكان يصدر أيضا الحديد من مدينة مسينى، والنوشادر كان يصدر الى الأندلس (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، صفحة ٤١٨/٣)، وحجر القيشور الذي كان يحمل الى شمال أفريقيا، والزفت والقطران وكانا يصدران من بلدة لياج الى مختلف الجهات (الادريسي، ١٩٨٨، صفحة ٥٩٦/٢؛ الحبوبي، ٢٠١٢، صفحة ١٤٣).

ثالثا: واردات صقلية الإسلامية من شمال أفريقيا والأندلس:

على الرغم من ازدهار الزراعة والصناعة وتوفر معظم السلع والبضائع المهمة في صقلية، إلا أنها كانت تستورد صقلية العديد من المواد الغذائية والصناعية ، وهذا ناتج بطبيعة الحال الى ما وصلت اليه من ازدهار وتطور وازدياد أعداد السكان وأقبال الناس المتزايد على تلك المواد المتوافرة، فقد كانت صقلية تستورد زيت الزيتون من صفاقس، حيث كان التجار الصقالبة يقصدون هذا الميناء من اجل الحصول على زيت الزيتون (لويس، د. ت، صفحة ٢٥٣)، كذلك كانت تستورد صقلية من شمال أفريقيا العبيد والذهب والغنم والشمع (الحبوبي، ٢٠١٢، صفحة ١٤٤)، كما كانت الأقمشة الأندلسية تستورد من الأندلس، والسلع الصناعية ومنها المراكب كذلك كانت تستورد من الأندلس (الدوري، ١٩٨٠، صفحة ١٦٩).

الملاحظ أن صادرات صقلية كانت أكثر من وارداتها، وهذا دليل على التطور الاقتصادي الذي أدى الى حصول تكامل اقتصادي في كافة أنحاء صقلية، وكان لهذا الأمر اثر في ازدهار الحياة المعاشية للسكان في الجزيرة.

لم تقتصر العلاقات الاقتصادية بين صقلية من جهة وشمال أفريقيا والأندلس من جهة ثانية على الصادرات والواردات الأنفة الذكر، إنما كان هناك مظاهر من هذه العلاقات في أساليب وطرق الزراعة، فقد قام العرب المسلمون بحفر الترع، والقنوات للزراعة في صقلية واستعملوا النواعير، وانشأوا المجاري المعقوفة التي لم تكن معروفة من قبل (عبد الوهاب، ١٩٧٢، صفحة ٤٥٠)، كما ادخلوا عرب شمال أفريقيا الى صقلية بعض النباتات الشرقية التي لم تكن معروفة فيها، كقصب السكر، ونخيل البلح، والتوت (الدوري، ١٩٨٠، صفحة ١٥٤؛ أمارى، ٢٠٠٣، صفحة ٤٥٦/٢)، وكان للعرب المسلمون الفضل في نقل صناعة الورق والحرير الى

صقلية(هونكه، ١٩٩٣، صفحة ٤٦) ، كما خضعت صقلية خلال مدة الحكم العربي الإسلامي عليها للنظم المالية الإسلامية التي كانت متبعة في شمال أفريقيا، بحكم تبعية صقلية لها خلال عصري الأغالبة، والفاطميين، فقد أدى مسلمو صقلية وغير مسلميها ضريبة الخراج، وخضعت محصولات أراضي صقلية لضريبة العشر (أمارى، ٢٠٠٣، صفحة ٣٢/٢؛ الدوري، ١٩٨٠، صفحة ١٦١).

أما العلاقات الاقتصادية الصقلية الأندلسية، فقد شابهت صقلية الأندلس في الازدهار الاقتصادي، على حد قول ابن جبير:" بأنها ابنة الأندلس، وان عاصمتها بلرم شبيها بقرطبة" (ابن جبير، د. ت، صفحة ٢٦٦) ، وكانت زراعة القطن في الأندلس مشابهة لزراعته في صقلية، وكذلك التشابه في طريقة ريه، واخذ فلاحو الأندلس أساليب زراعة البصل وطرق سقيه من صقلية، إذ كان لهم أساليبهم وطرقهم الخاصة بزراعة البصل وريه، كذلك اخذ فلاحو الأندلس زراعة الخبازي الصقلي من صقلية (ادهام، ٢٠٢٥، صفحة ٤٢٥)، وفي مجال الصناعة اخذ الأندلسيون كيفية صناعة عصير العنب المعجون بالعسل الذي تزداد حلاوته ويطول بقاؤه صالحا من صقلية (الدوري، ١٩٨٠، صفحة ١٦٧؛ أمارى، ٢٠٠٣، صفحة ٤٥٩/٢).

الخاتمة

بعد الانتهاء من دراسة (صقلية الإسلامية وعلاقتها الاقتصادية بشمال أفريقيا والأندلس (٢١٢ – ٤٨٤هـ/ ٨٢٧ – ١٠٩١م)) وتوصلت الدراسة الى النتائج الأتية:

١ – أكدت الدراسة إن الموقع الجغرافي لصقلية في وسط البحر المتوسط جعلها من اهم الجزر فيه، وحلقة وصل بين شمال أفريقيا والأندلس من جهة وأروبا من جهة أخرى.

٢ – أثبتت الدراسة وفرة الثروات الزراعية والحيوانية والمعدنية في صقلية مما جعل الجزيرة تزدهر اقتصاديا.

٣ – اشتهرت صقلية بإنتاج محاصيل زراعية مختلفة كالحبوب بأنواعها والفواكه والخضروات.

٤ – تنوع الثروة الحيوانية في صقلية حيث وجد فيها الخيول والبغال والأبقار والأغنام فضلا عن وفرة الثروة السمكية.

٥ – اشتهرت الجزيرة بغناها بالثروة المعدنية كمعدن الحديد، والذهب والفضة، والنحاس.

٦ – وفرة المنتجات الزراعية والحيوانية والمعدنية فيها أدى الى ازدهار الصناعة وتنوعها كالصناعة الغذائية، والنسيجية والخشبية، وصناعة السفن.

٧ – ازدهار التجارة الداخلية والخارجية بفضل موقعها الجغرافي، وارتباطها بطرق داخلية وطرق بحرية خارجية مع المناطق المجاورة لها وخاصة شمال أفريقيا والأندلس.

٨ –تعدد المراكز التجارية في صقلية وذلك لوقعها على البحر وامتلاكها سواحل واسعة واهم هذه المراكز بلرم، ومازر، والشاقة.

٩ – تعددت المراكز التجارية في شمال أفريقيا والأندلس وخاصة في المدن الساحلية كقليبية وسوسة وسفاقس في شمال أفريقيا، وقرطاجنة ودانية في الأندلس.

١٠ – كانت تصدر صقلية الى شمال أفريقيا والأندلس مختلف المحاصيل الزراعية والمعادن والأقمشة، وبالمقابل كانت تستورد ما تحتاجه من تلك المناطق من المواد الغذائية والصناعية كزيت الزيتون والغنم والشمع والأقمشة.

١١ – كانت صادرات صقلية الى شمال أفريقيا والأندلس اكثر من وارداتها.

١٢ – ادخل عرب شمال أفريقيا الى صقلية العديد من النباتات الشرقية التي لم تكن معروفة فيها، كقصب السكر، ونخيل البلح، والتوت، القطن.

١٣ – نقل طرق زراعة وري بعض المحاصيل الزراعية من صقلية الى الأندلس كزراعة البصل.

- المصادر والمراجع

١. احمد، عزيز. (١٩٨٠). تاريخ صقلية الاسلامية. دار العربي للكتاب.

٢. أمارى، ميكيلى. (٢٠٠٣). تاريخ مسلمي صقلية. (ترجمة: محب سعد ابراهيم، واخرون) فلورنسا: لي مونيية.

٣. الانصاري، شمس الدين ابي عبد الله. (١٩٨٨). نخبة الدهر في عجائب البر والبحر. بيروت: دار احياء التراث العربي.

٤. ابن جبير، محمد بن احمد. (د. ت). رحلة ابن جبير. بيروت: دار ومكتبة الهلال.

٥. حسن، زكي محمد. (١٩٣٧). كنوز الفاطميين. القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية.

٦. الحموي، ياقوت بن عبدالله. (١٩٩٥). معجم البلدان (المجلد ٢). بيروت: دار صادر.

٧. الحميري، محمد بن عبد الله. (١٩٨٠). الروض المعطار في اخبار الاقطار. (تحقيق: احسان عباس) بيروت: مؤسسة ناصر للثقافة.

٨. ابن حوقل، محمد. (١٩٣٨). صورة الارض. بيروت: دار صادر ، أفست ليدن.

٩. ابو خليل، شوقي. (١٩٩٨). فتح صقلية بقيادة الفقيه المجاهد أسد بن الفرات. بيروت: دار الفكر المعاصر.

١٠. الدوري، تقي الدين عارف. (١٩٨٠). صقلية علاقاتها بدول البحر المتوسط الاسلامي من الفتح العربي حتى الغزو النورمندي. بغداد: دار الرشيد للنشر.

١١. الزهري، محمد بن ابي بكر. (د. ت). كتاب الجغرافية وما ذكرته الحكماء فيها من العمارة وما في كل جزء من الغرائب والعجائب تحتوي على الاقاليم السبعة وما في الارض من الاميال والفراسخ . بور سعيد: مكتبة الثقافة الدينية.

١٢. عباس، احسان . (١٩٧٥). العرب في صقلية دراسة في التاريخ والادب. بيروت: دار الثقافة.

١٣. عبد الله بن عبد العزيز البكري. (١٩٩٢). المسالك والممالك. د. ب، دار الغرب الاسلامية.

١٤. عبد الوهاب، حسن حسني. (١٩٧٢). ورقات عن الحضارة العربية بافريقية التونسية. تونس: مكتبة المنار.

١٥. العمري، احمد بن يحيى. (٢٠٠٢). مسالك الابصار في ممالك الامصار. ابو ضبي: المجمع الثقافي.

١٦. الفاسي، حسن بن محمد الوزان المعروف بليون الافريقي. (١٩٨٣). وصف إفريقيا. بيروت: دار الغرب الاسلامي.

١٧. ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن محمد. (د. ت). تقويم البلدان. بيروت: دار صادر.

١٨. القزويني، زكرياء بن محمد بن محمود. (١٩٦٠). آثار البلاد واخبار العباد. بيروت: دار صادر.

١٩. لادريسي، محمد بن محمد بن عبد الله ا. (١٩٨٨). نزهة المشتاق في اختراق الآفاق. بيروت: عالم الكتب.

٢٠. لويس، ارشيبالد ر. (د. ت). القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط ٥٠٠ – ١١٠٠. (ترجمة: احمد محمد عيسى) القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

٢١. المدني، احمد توفيق. (د. ت). المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب ايطاليا. تونس: مكتبة الاستقامة.

٢٢. المقدسي، محمد بن احمد. (١٩٩١). أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. القاهرة: مكتبة مدبولي.

٢٣. مورينو، مارتينو ماريو. (١٩٦٨). المسلمون في صقلية. بيروت: منشورات الجامعة اللبنانية .

٢٤. هونكه، زيغريد. (١٩٩٣). شمس العرب تسطع على الغرب – اثر الحضارة العربية في اوروبة (المجلد ٨). (فاروق بيضون، كمال دسوقي، المترجمون) بيروت: دار الجيل

- الدوريات العلمية والنشرات:

٢٥. ادهام، عامر عبود. (حزيران, ٢٠٢٥). وسائل الانتاج الزراعي وطرق الري في الاندلس في عصر الامارة(١٣٨-٣١٦هـ/ ٧٥٦- ٩٢٩م). مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية.

٢٦. العبيدي، طعمه ملح نومي. (حزيران, ٢٠٢٥). اليمانيون ودورهم في فتح الاندلس (٩١-٩٥هـ/ ٧١٠ – ٧١٤م). مجلة ادأب كركوك، الصفحات ١٧ –٣٥.

٢٧. عياد، محمد كامل. (تموز, ١٩٨١). أثر صقلية في نقل الحضارة العربية الاسلامية الى الاوروبيين. مجلة دراسات تاريخية.

٢٨.محمود، شيماء عبد الباقي. (٢٠١٢). صناعة السفن الحربية في مدن البحر المتوسط وكيفية تطورها عند المسلمين خلال القرن الاول الهجري / السابع الميلادي. مجلة جامعة كركوك للعلوم الانسانية.

- الرسائل العلمية:

٢٩.بو شارب، جميلة. (٢٠١٤). صقلية على عهد الاغالبة في العصر الاسلامي – دراسة سياسية حضارية – (١٨٤ – ٢٩٦هـ/ ٨٠٠ – ٩٠٩م). رسالة ماجستير (غير منشورة). الجزائر: جامعة ابن خلدون – تيارت–.

٣٠.الحبوبي، محمد رحيم. (٢٠١٢). صقلية دراسة في أحوالها الاقتصادية من خلال المصادر البلدانية من القرن ٣ – ٩هـ / ٩ – ١٥م، رسالة ماجستير (غير منشورة) الكوفة، العراق: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – جامعة الكوفة – كلية الآداب.

٣١.حميداتو، ميلود. (٢٠١٤). اثر الحضارة العربية الاسلامية في صقلية وجنوب ايطاليا منذ الفتح الاسلامي حتى سقوط النورماند، رسالة ماجستير (غير منشورة) وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الجزائر ، ابو القاسم سعد الله – كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، ٢٠١٤.

٣٢.عبيد، عائدة محمد. (٢٠٠٧). جزيرة صقلية دراسة حضارية من القرن (١ – ٧هـ/ ٧ – ١٣م). اطروحة دكتوراه (غير منشورة). الموصل، العراق: جامعة الموصل كلية الآداب.